المفردات التراثية للبيت الليبي في العمارة الداخلية

(مدينة طرابلس نموذجا)

مفيدة البدري محمد بن كورة
كلية الآداب والتربية / جامعة صبراتة
Mufeeda.binkoura@sabu.edu.ly

ملخص الدراسة:

إن الحفاظ على التراث المعماري يعد جزء لا يتجزأ من عملية الحفاظ على الهوية الإنسانية، فعملية الحفاظ على المباني التراثية هي عملية متكاملة العناصر يجب أن تُطبق بجميع جوانبها، فمن غير المنطقي النظر إلى عملية الترميم المعماري وحدها كافيةً للحفاظ على المبني التراثي، ورغم أهمية تلك العملية إلا أنه لابد من وجود العديد من الأعمال الأخرى؛ ليتحقق ذلك الحفاظ ومنها إعادة توظيف المبنى بعد ترميمه ليعود إحياؤه بعودة الوظيفة التي أنشي من أجلها أو بإعادة توظيفه بما يتوافق مع التصميم الداخلي للمكان ومساحته وكذلك موقعة وطابعه الحضاري، هذا مع عدم المساس بقيمته وخصوصيته، التي هي أساس أهميته، فتوظيف المباني التراثية وإعادة استخدامها بطريقة مدروسة وليست عشوائية تُراعى فيها الجوانب التصميمية للحيّزات الداخلية لها، الأمر الذي يُعد ضرورة حتمية للحفاظ عليها

Study Summary:

Preserving architectural heritage is an integral part of the process of preserving human identity. The process of preserving heritage buildings is a comprehensive process that must be applied in all its aspects. It is illogical to consider the architectural restoration process alone as sufficient to preserve the heritage building. Despite the importance of this process، there must be many other works to achieve this preservation، including re-employing the building after its restoration to revive it by returning to the function for which it was built or by re-employing it in a manner that is consistent with the interior design of the place، its area، as well as its location and civilized character، without compromising its value and privacy، which is the basis of its importance. Employing heritage buildings and reusing them in a thoughtful and not random manner that takes into account the design aspects of their internal spaces، which is an absolute necessity for their preservation.

المقدمة:

نشأ فن العمارة منذ قديم الأزل نشأة طبيعية بسيطة، فالفكر المعماري نشأ منذ تفكير الإنسان في الاستقرار، وكان قبل ذلك يتخذ من التكوينات الطبيعية مكاناً يلجأ إليه ليتخذ منه حِصناً منيعاً يحميه من الأخطار والأعداء، وبهذا فإن الكهوف والأكواخ والخيام هي الأصول الثلاثة الأساسية لمسكن الأنسان، ومنها تطور فنون العمارة على اختلاف أنواعها في أصقاع الأرض، وعند استقرار الإنسان وظهور التجمعات البشرية الثابتة بدأت فكرة البناء والتشييد المعماري تراود الإنسان، وبدأ آنذاك يظهر الفكر المعماري الذي تجسد في كل المنشآت المعمارية التي بناها الإنسان لأغراض مختلفة على رأسها السكن، فالمسكن هو المكان الذي يأوي إليه الأنسان وتدور به غالبية أحداث حياته اليومية، فأينما كانت حياة الأنسان كان المسكن.

وتعتبر العلاقة بين الإنسان والعمارة علاقة وظيفية يجب النظر لها، فمن المؤكد أن العمارة لم تكن مجرد مباني شكلية من جدران وحائط وأسقف يقوم الأنسان بتنفيذها وفق أهوائه فقط، إنما كانت انعكاسا واضحاً لاحتياجاته الوظيفية الإجتماعية والاقتصادية والجمالية بمؤثرات اجتماعية واقتصادية بطبيعة الحال، كما أنها تعتبر انعكاسا للبيئة الجغرافية والمناخية التي تفرض على الأنسان تصميماً معيناً لمبانيه **(السيف،1417هـ،ص25)**، ومن نطاق مفهوم السكن يتحدث (كريستيان نوربيرغ شولتز) على وظائف إنسانية أساسية، وهي الاتجاه والهوية والذاكرة، ويتضمن الاتجاه لتنظيم الحيز المكاني الذي يقطنه وأنماط الحركة فيه، أما الهوية فهي تعني اختيار الطابع والشكل المعماري المنسجم مع البيئة والإنسان، في حين أن المقصود بالذاكرة هو الذاكرة التاريخية والقومية التي تحدد الهوية المعمارية شكلا وإبداعا، ومن المؤكد أن العمارة تتبع الوظيفة كما يقول المعماري سوليفان، ولكن شولتز يتحدث عن أبعاد وظيفية للغة العمارة، والتي هي البعد المكاني والبعد التطبيقي **(بهنسي،1997،ص105)**.

والسكن يتجاوز فكرة أنه منشأة في فراغ اجتماعي، فهو خلية عمرانية اجتماعية تحقق أهدافاً ثلاثة غير هدف السكن، وهي " اللقاء" مع الآخرين، والتوافق بينهم، وتحقيق التفرد والسكينة، فالحياة هي التي تحدد ملامح معمارية مختلفة باختلاف الزمان والمكان، فلغة العمارة هي لغة الذاكرة، فاستنباط الأشكال والتكوينات المعمارية للتعبير عن هوية المكان يجب أن يعود الى نموذج أصلي، والذي يُسبب عدم وجوده خلل في هوية العمارة ويؤدي الى تكرار الأشكال، فإذا تركنا العناصر المجردة

الثابتة مثل (جدار وأرض وسطح)، فإن ثمة مصطلحات تخص العناصر التكوينية (المورفولوجية) مثل (كرة ومكعب وأسطوانة ومخروط وهرم ...) وهي مصطلحات تشكيلية مجردة، ولكن لغة العمارة هي واسطة تتحقق فيها العمارة، وهي متجذرة في العالم وليست لغة مبتكرة ونماذجها المعمارية معطاة مرة واحدة وإلى الأبد(**عبد الجواد، 2014، ص39-40**)

إن التراث المعماري يمثل تعبير صادقا عن تاريخ وثقافة المجتمع، وهو الصلة المادية والمعنوية التي تربط المعاصرين بسلفهم، فهو تجسيم لقيم ثقافية وحضارية، وعاكس لبنية اجتماعية واقتصادية محكمة عاشها الأجداد، وله معني يشمل كل ما هو موروث من ثقافات تحوي قيم، وتقاليد ورؤى، وهذا لا يعني انتمائه للماضي فقط، أي أنه يتعدّى كونه حدثاً ماضياً له امتداد ثقافي يعايش العصر وينفذ في حياة المعاصرين فيكون له أثر على الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والروحية، والتعامل مع البيئة المحيطة عمرانيا(**شوقي،2021، ص 78ـ 81**)

مشكلة الدراسة:

تظهر الإشكالية البحثية في مدى الاستفادة من توظيف المفردات التراثية في العمارة الداخلية للبيت الليبي، للتعرف على الهوية المحلية للبيت الليبي والجوانب الفنية فيه؟

تساؤلات الدراسة:

ـ هل تعتبر المفردات التراثية في البيت الليبي فن معبر على الهوية المحلية.

ـ هل يمكننا التأكيد على الهوية المحلية من خلال دراسة العمارة الداخلية في البيت الليبي.

فروض الدراسة: تفترض الدراسة الآتي:

ـ المفردات التراثية في البيت الليبي تعبر عن الهوية المحلية التراثية.

ـ استنباط المفردات التراثية القديمة في أحياء العمارة الداخلية للبيت الليبي

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

1. إضافة علمية مهمة للدراسات البحثية في العمارة الداخلية وللمكتبة بهذا النوع من البحوث.
2. يجب تنمية الوعي بأهمية الجذور التاريخية للمفردات التراثية للهوية المحلية معايشتها وأداء دور إيجابي.
3. مرجع يمكن أن يعود بالنفع على المهتمين ويعتمد علية طلبة التخصص حيث يكون مصدرا مهما لهم.

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف هذه الدراسة في إيجاد حلول لمشكلة الدراسة وذلك من خلال:

1. تجسيد المفردات التراثية في البيت الليبي للعمارة الداخلية.
2. يمكننا تحديد أهم العناصر التراثية للعمارة الداخلية وحصرها في جدول خاص.
3. إيجاد علاقة بين خصائص المفردات التراثية والاتجاهات المعمارية الداخلية.

منهجيه الدراسة: تعتمد الدراسة على استخدام المنهج الوصفي من حيث وصف بعض التعريفات للمفردات التراثية للبيت الليبي في العمارة القديمة.

مصطلحات الدراسة:

1.المفردات: هي أدوات حمل المعنى، كما أنها في وقت آخر وسيلة للتفكير، المفرد هو الحديث الذي تفرد به راوٍ واحد في أي طبقة من طبقات السند ويسمي بالغريب[6] **الناقة، 1991، ص 54.)**.

2. التراثية:

المفهوم اللغوي: يعتبر التراث في اللغة العربية عن كل ما ينتقل من جيل إلى ميل، عن طريق الإرث سواء كان ماديا أو معنويا، وهو بذلك يشمل العقار والمال والأرض وأيضا العادات والتقاليد والأنماط الحضارية

ـ التراث هو رصيد ومخزون ثري يضم أضافات الأجيال المتعاقبة، وبعض، ويعني بالتبعية أنه مفتوح النهاية، واستمراره رهن بالإضافات الواعية والمتميزة إليه، فهو تسجيل لثقافة المجتمع ووحدة منهجه وملامحة الإنسانية والفكرية عبر العصور **(شوقي، مرجع سابق، ص 16)**

التراث: أن للتراث معني شامل لكل ما هو موروث من ثقافات تشتمل على قيم، وتقاليد، ورؤى، وهذا لا يعني انتمائه للماضي فقط، أي حدثا ماضيا بل إنه امتداد ثقافي يعايش العصر، وينفذ في حياة المعاصرين فيكون له أثر على الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية والروحية، والتعامل مع البيئة المحيطة عمرانيا.[8] **(اللجنة الهندسة، العدد 3 ذو القعدة،1418هـ)**

الدراسات السابقة:

ـ دراسة المخلوفي، 2007، أثر الأساليب التصميمية الوافدة على العمارة الداخلية السكنية لمدينه طرابلس في الفترة من 1990ـ 2000، تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالأساليب التصميمة كالأسلوب المحلي التراثي والأسلوب العربي الإسلامي والأسلوب التركي والأسلوب الإيطالي والأسلوب

المتعدد الأوجه (المختلط) التي اختلطت بالطابع المحلي وطغت عليه، ومحاولة معرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك، وتحدثت الدراسة ايضا عن العوامل الاساسية التي ساهمت في تصميم البيت الطرابلسي، والمواد المستخدمة في بنائه وزخرفته.

تتطرق هذه الدراسة للأساليب التصميمية الوافدة، من تعدد الحضارات التي توالت على ليبيا التي أثرت على طابع البيت الليبي الطرابلسي، أوجه التشابه والاختلاف، وتناول الباحث في هذه الدراسة كيفية معالجة المساحات الفارغة في البيت الليبي بما يحقق الذوق السليم والمتعة الجمالية.

- **دراسة فاطمة أحمد حسين، المعايير التصميمية لإعادة توظيف المباني التراثية لتحقيق مبدأ الاستدامة (دراسة حالة مجموعة الغوري)** أوجه التشابه: كلا الدراستين السابقة والحالية تتحدثان عن أهمية المباني التراثية وتوظيف المباني التراثية.

أوجه الاختلاف: الدراسة السابقة اهتمت بالترميم للمباني التراثية بينما الدراسة الحالية تبحث في توظيف المباني التراثية، والدراسة السابقة تقوم على توظيف المباني التراثية من حيث (المكان والمساحة) بينما الدراسة الحالية تقوم الباحثة بتوظيف المفردات التراثية من ناحية الأثاث (السدة، السحرية، الخزائن الحائطية).

- **دراسة محمود صيدم،2013م، بعنوان (أحياء القيم التراثية في العمارة المحلية المعاصرة) حالة دراسية لمدينة غزة**، هدفت الدراسة لتحديد القيمة المعمارية التراثية التي يمكن أحياؤها بالعمارة المحلية المعاصرة، وإيجاد وصياغة رؤية معاصرة لمدينة غزة، تجمع بين المفاهيم التشكيلية والمعمارية، وانتهجت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج المرجوة، وتوصلت الدراسة لنتائج عدة أهمها، تمثل العمارة التراثية نموذج وتجربة تاريخية تجلت في القيم المعمارية للعمارة، كما تعد الكثير من القيم المعمارية، قيم أصيلة ثابتة ذات بعدا روحيا وثقافيا وأخلاقيا، وإمكانية تجسيد كثيرا من القيم المعمارية التراثية الجمالية لذا جاءت الدراسة تركز على قيم العمارة المختلفة (البيئة والاجتماعية والاقتصادية والجمالية) وتوظيف هذه القيم في العمارة المعاصرة، والجدير بالذكر أن هذه الدراسة قد أهملت الجانب الشكلي والزخرفي للعمارة التاريخية وكيفية توظيفها في العمارة المعاصرة. (رسالة ماجستير، كلية الهندسة، قسم العمارة، الجامعة الإسلامية غزة)

– دراسة أحمد الكبسي،2001م، بعنوان (العمارة الحديثة في اليمن وعلاقتها بالعمارة التقليدية)

هدفت الدراسة إلى إرساء الفكر المعماري اليمني وإنشاء جسر التواصل الذي يربط بين الطابع العام والعمارة التقليدية والعمارة الحديثة، وهدفت إلى التلاؤم مع المؤثرات البيئية المحيطة والاختيار المناسب لمواد البناء وتلائمها مع الظروف الطبيعية، وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي الاهتمام بتقنية البناء المعماري والكيفية المحافظة عليه، أيضا تأهيل الفنيين والعاملين في مجال البناء لتقليدي والاستفادة من خبراتهم، ولذلك نلاحظ أن الدراسة ركزت على موضوع العمارة الحديثة ذات الطابع التقليدي وأغفلت الدراسة جانب توظيف مفردات وخصائص التراث في العمارة المعاصرة(**بحث بالمؤتمر الهندسي الثاني جامعة عدن،اليمن،2009م)**

المبحث الأول: التراث العمراني والعمارة

أولاً: التراث العمراني

يُعرّف التراث العمراني على أنه هو الإرث أو الميراث المبني الذي يؤول لمجتمع بشري ما من أسلافه وهو إما أن يكون إرثا محمودا أو مذموما وفقا لملاءمته من عدمها للمعايير الثقافية التي تحكم المجتمع المورث حينها، ويقتضي العناية بالتراث العمراني من أجل إبراز هوية المجتمع وتاريخه؛ لأن أصالة القرية وعراقتها تظهر في تراثها العمراني الذي هو مرآة تعكس عاداته وتقاليده وأنماط حياته والرغبة في المحافظة على هذا التراث ليظل الحاضر مستمدا استمراريته من ذلك التراث الذي لا يمكن بناء المستقبل دونه **(اللجنة الهندسة، مرجع سابق)**.

وتعرف دراسة أخرى التراث العمراني على أنه هو رمز التطور الإنساني عبر التاريخ، وهو يعبر عن القدرات التي وصل إليها الإنسان في التغلب على مشاكل البيئة المحيطة، كما أشارت إلى أن كلمة التراث تعني الشيء الموروث عبر الأجيال وهي كلمة واسعة المعنى ولكنها تعني الأهمية الاجتماعية أو الحضارية أو السياسية أو الدينية للشيء المتوارث، على أن التراث المعماري يختلف عن الأثر المعماري. وقد ورد في معجم لسان العرب أن كلمة الأثر تعني بقية الشيء وجمعها آثار وهي تعني شواهد على حضارات قد سبقت وقتنا الحاضر **(السيف، مرجع سابق، ص26)**.

وتعرفه الباحثة بأنه مخزون اعتزاز الأمة وفخرها في جميع المجالات العمرانية مكونا الكيان الإنساني، أما التراث المعماري فهو يرتبط بتجربة عمرانية مر بها الإنسان وتولدت عن هذه التجربة

معان وقيم وهوية عمرانية ارتبط بها الإنسان وقد خلصت الدراسة إلى أن التراث العمراني هو تتابع لتجربة وقيم حضارية واجتماعية ودينية بين الأجيال، وهو يستطيع أن يستجيب لمتطلبات العصر الحديث بعد تطوير تقنيته ليواكب تلك المتطلبات.

ثانياً: العمارة

المعني اللغوي: اسم مصدر من «عمرت الدار عمرا»: أي بنيتها، ومنه عمارة المسجد الحرام، والعمارة: إحياء المكان واشتغاله بما وضع له. ويطلق على بناء الدار، تقول: «عمر الله بك منزلك وأعمره»: جعله آهلا عامرا. والعمارة: شعبة من القبيلة. وضد العمارة الخراب، ويطلق الخراب على المكان الذي خلا بعد عمارته **(عبد الرحمن، ب. ت، ص 539)**

وفي القران الكريم ورد المعنى في قوله تعالى: (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور) (الطور، الآية 4)، وفي التفسير أنه البيت الذي يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذُكر في السماء بجبال الكعبة من الأرض، يدخله كلّ يوم سبعون ألفا من الملائكة، ثم لا يعودون فيه أبداً **(الطبري، ب. ت، ص 523)**.

كما يفهم من هذا ان العمارة بناء يسكنه الانسان أو يطوف به أو يرتبط به.

المعنى الاصطلاحي للعمارة: هو فن وعلم هندسة البناء، كانت العمارة في الماضي أحد أركان مثلث الفنون (النحت والتصوير والعمارة)، ثم استقلت العمارة من هذا المثلث وسميت أم الفنون؛ لأنها حددت طابع الفن وسيطرت على جميع الفنون الأخرى المكملة **(التارقي،2012، ص14)**.

في حين يعرف البعض العمارة بأنها علم وفن فلسفة واجتماع، وقانون وإدارة، وتاريخ وسياسة، وأهم من ذلك كله هي كونها علاقات إنسانية يؤسسها فراغ ذو ثلاثة أبعاد، ويعرف المكان في هذا السياق بالمنطقة المركزية التي نمارس فيها أحداث حياتنا اليومية ومعيشتنا. ويضيف آخرون أن الإحساس بالمكان مرتبط بقوة بتصاميم المباني العامة مثل المجسمات الجمالية التذكارية، المساجد والحدائق من حيث جودتها البصرية والجمالية لارتباط هذه العناصر بقوة بمعيشة الإنسان اليومية، وهي بالتالي ذات معاني وأثر حسي تذكاري وترتقي العمارة لتؤثر في النفس البشرية وتستلهم منها أسمى القيم الإنسانية وتجسدها في شكل هندسي يأخذ أبعاده من تراث الأمة الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولا تصبو العمارة لشيء أبعد من تسخير البيئة لصالح معيشة الإنسان، نشكلها نحن أولا ثم تعيد هي تشكيلنا ثانيا **(طه،.2010، ص13)**.

العمارة الداخلية: تعتبر العمارة الداخلية (التصميم الداخلي) من المواضيع المهمة، ومن أهم المراحل لإضفاء الحيوية للتصاميم المعمارية في جميع المباني، ومن المعروف لدي الجميع أن التصميم الداخلي يكون ملازما للتصميم المعماري ومتمم له، وكان للتصميم الداخلي دور كبير في الحضارات القديمة كالحضارة الفرعونية والإغريقية والرومانية والإسلامية وغيرها من الحضارات فقد كان ناجحاً في إبراز الملامح الداخلية لعمائر تلك الحضارات.

وقد عُرفت العمارة الداخلية بالعديد من التعريفات، ساهمت في مجملها بإبراز أهميتها للحيز المكاني، فهي فن استخدام الحيز ومعالجة الفراغ للقيام بواجبات الوظائف الضرورية لحياة الإنسان (نوبي،ص6)، وهي إفراز حضاري من خلال الارتباط بالمفاهيم والابعاد الثقافية والمادية والاستمرارية الزمنية والارتباط بالبيئة والمحتوي، وتشكل العمارة التراثية الداخلية أحد أهم ركائز الطابع المعماري في بيئة الانسان وحجر الزاوية في ثقافة المجتمعات وتمايزها وهوينها والتعبير المادي عنها(**الهمشري، 1996.ص 19**)، وهي جزء من مفهوم العمارة بشكل عام، وينظر إليها على أنها عملية تزين الفراغ الداخلي **(حسام،2009، ص ،17).**

كما أنها هي الحيز المعماري الداخلي التي يباشر فيها الناس كافة احتياجاتهم وأنشطتهم الحيوية العامة أو الخاصة، وما يميزها هو الدور الهام الذي تقوم به في حياه الناس والمجتمع، وهي بين الفنون جميعها أقربها إلى الإبداع والإنتاج، وهي القوى الرئيسية التي تحرك كل شيء **(وهبة، 2009، ص 108-109)**

وتمثل العمارة أحد أهم جوانب الحضارة، فعند الحديث عن العمارة، يصبح من الضروري تحديد هوية الإنسان، لتعرف على حاجاته الروحية والمادية والتي تعتبر بمثابة جزء كبير ومهم، من الجوانب التي تشرح تاريخ الأمم وتعبر عنه، فهي تعكس طبيعة التغيير في كل مرحلة من مراحل تاريخه وتعكس صورة المجتمع في رحلته عبر العصور، وبهذا فان الإنسان منتم لأمة وحضارة وبيئة اجتماعية وطبيعية (حمدي،2007، ص 143)، وتزخر روح العمارة العربية الأصيلة بالكثير من القيم الحضارية، الإنسانية، العمرانية والعلمية، ورغم توجه العالم بأسره نحو الحداثة بمعالمه الموحدة، إلا أن مكنونات العمارة القديمة تحول دون فقداننا الهوية الخاصة المتأصلة فيها والحداثة لا تعني بالضرورة الحيوية، والتغير لا يكون دائما للأفضل، وان العمارة هي المنتج الثقافي الأكثر تواجدا في المحيط الإنساني، فنحن اليوم في غالبيتنا العظمى، نولد ونعيش، ونأكل وننام، وندرس ونفكر، ونعمل

ونلعب، و نسعد ونحزن، ونموت وندفن، ضمن إطار معماري، ومع هذا فإننا ننسى وجودها المهيمن والمستمر، وتمر عليها مرورا سريعا شاردا، من دون أن ننتبه إلى ما تعنيه هذه العمارة في حياتنا، لوظائفها المختلفة، وحامل لمجموعة من الدلالات والمؤشرات والإيحاءات التعبيرية، والجمالية والثقافية والروحية **(الرباط، 2000،ص99)**

وتعد فنون العمارة إحدى مكونات الحضارة والإعمار، وهناك العديد من المدن التي اكتسبت جاذبيتها من خلال تميزها بهوية معمارية واضحة وجذابة وكثير من مدننا العربية خاصة القديمة منها تميزت بهذه الصفة على سبيل المثال مدينة غدامس القديمة، وشكلت الهوية عبر التاريخ أحد الاحتياجات الرئيسة للإنسان، فالعمارة، استحوذت الهوية على اهتمامات الكثيرين، غير أن جدل حول هذه الظاهرة ربط فكرة الهوية العمرانية بالعمارة التقليدية القديمة، ويستند هؤلاء في ذلك على أن هذه العمائر التقليدية أظهرت نمطا معماريا متميزا ارتبط بالزمن والمكان الذي ظهر فيه وعكس إمكانيات محدودة للتطوير والتجديد، فالعمارة كمركز للبيئة المحيطة والمكان و أصبحت انعكاسا لإنجازات صناعية ورؤى ثابتة أنتجت نمطا معماريا مجردا يستجيب للاحتياجات العامة دون الخاصة ويستند إلى ميول "عقلانية" ووظيفة بحتة و لقد رأي المؤسسين للعمارة الحديثة ضرورة إن يتبع شكل المبني الوظيفة وأن ينشأ دون اختيار مسبق لطرازه أو نمطه المعماري، والتركيز كان في الماضي على إبراز المنطق وتلبية بعض الاحتياجات الطبيعية للإنسان بغض النظر عن ظروف المكان أو أية اعتبارات أخرى، وبهذا أصبح المقياس الجمالي والحسي شبه موحد وخاضع فقط لإبداعات المهندس المعاصر يبدو إن الغرض من ذلك هو عولمة العمارة **(الطاهر، 2002، ص 11)**

العمارة التراثية:

يعد التراث المعماري تعبير عن ثقافة المجتمع وهي الصلة التي تربط المعاصرين بسلفهم فهي تجسيم مفرداتهم التراثية وعاكس لبيئة اجتماعية واقتصادية محكمة عاشها، كما أن العمارة التراثية تشكل أحد أهم ركائزها وهويتها والتعبير المادي عنها في آن واحد **(الهنشري مرجع سابق، ص87)**

– **التصميم:** هو ابتكار أو إبداع على أشياء جميلة ممتعة ونافعه للإنسان **(شوقي، مرجع سابق. ص43)**. وهو فن وتخطيط وتصميم وتجميل المساحات التي من صنع البشر ويرتبط هذا المجال ارتباطا وثيقا بهندسة العمارة **(فرج، 2020، ص398.)**

المبحث الثاني: البيت الليبي

البيت في اللغة هو مفرد بيوت وابيات وبيوتات، وهو المسكن مطلقا للإنسان والحيوان وسائر المخلوقات مصادقا، وهو كل مسكن حضري من مجر أو اجر أو خشب وكل خيمة يدوية من جلد أو وبر **(عبدالرحمن، مرجع سابق، ص 277)**.

إن مفهوم المسكن لا ينحصر بالفراغ الذي يتشكل من جدران وسقف، الذي يأوي إليه الإنسان بغية الراحة والطعام والمبيت، بل إنه يتجاوز ذلك وصولاً لتلبية الحاجات النفسية والاجتماعي والثقافية التي تكوّن مع الحاجات الجسدية تآلفا متكاملاً يمتن العلاقة بين جسد الإنسان وإنسانيته، ويوحدهما **(طوف،2007 ص 23)**.

ويعتبر المسكن جزء من البيئة الطبيعية والأنظمة التي تحتويها حتى نصل إلى تصميم المسكن الملائم للإنسان والبيئة **(المنصوري،2005، ص405)**.

البيوت الليبية (التقليدية القديمة) بمدينة طرابلس:

توجد بالمدينة القديمة والمناطق المجاورة لها العديد من البيوت الأثرية القديمة، كما أنها تزدحم بالمباني التاريخية والتي تحتوي على قيم جمالية ووظيفية تتمثل في جمال الأقواس المنحوتة والأعمدة المزخرفة والأرضيات الملونة والأثاث، واعتمدت المساكن في المدن القديمة على نموذج المسكن ذو الفناء المركزي المحاط بمجموعة من الغرف من كل جانب، ويعتبر المسكن أو الحوش بالمعنى التقليدي مسكناً، وقد تعرض لعدة تحويرات معماريه وذلك نتيجة للتطور الزمني، ففي السابق كان البيت الحضري والبيت الريفي متشابهان وذلك من حيث بساطة المعمار **الشكل رقم (1)**، ولكن في العصر العثماني الأول ظهر تطور ملحوظ نتيجة العديد من العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية كان من نتائجها اتساع معمار البيوت وإدخال بعض الجماليات خصوصاً في بيوت الأغنياء والحكام، وقد أزداد هذا التطور بشكل ملحوظ في العهد القره مانلي

صوره رقم(1)* يوضح شكل مفردات العمارة في (أبو عيسى) (تصوير الباحثة)

- الفراغات الداخلية للبيت الليبي القديم:

يتكون البيت من ثلاثة إلى خمسة حجرات نوم مستطيلة الشكل، وسبب الخروج عن الشكل المربع والزيادة في الطول إلى طريقه التسقيف بالصنّور الذي يفرض على البنائين هذا الشكل، والصنّور هو أحد المواد الأساسية المستعملة في البناء التراثي الليبي في المناطق التي يوجد بها، وهو قطع من جدع النخيل كلما قصر طولة زادت قوته وتحمله، كما يتكون البيت ايضا من حجرة الضيوف (المربوعة) والتي تفتح على الخارج مع الواجهة نظراً لكومها موطئ الضيوف ولها نافذة جانبية، ويتكون من ايضا من حمام ومخزن وفناء رئيسي يفتح به كل الفراغات وبه باب يؤدي إلى خارج البيت عن طريق ممر يعرف باسم (السقيفة) **(بريم، 2021، ص 131)**

تعرض الدراسة أهم المفردات التراثية للبيت الليبي القديم كالآتي:

- الأبواب والنوافذ:

1- **الباب** هو رمز البيت ويكون الباب الخارجي للبيت بشكل عام واسعا ومؤلفا من درفتين، أما الأبواب الداخلية للبيت (أبواب الغرف) فتعتبر العنصر المرتبط بالغرفة، وإن لكل صنف من الأبواب تصميما خاصا يعكس الوظيفة التي خلفه وتحقق هذه التفاصيل المعمارية الوظيفة والهدف المصممة من أجله، وليس للزخرفة الشكلية فقط، ويمكن تصنيف الأبواب إلى: أبواب للغرف والصالات وكذلك أبواب لدورات المياه وباب للمطبخ وأبواب للمداخل الخارجية، وكانت الأبواب تصنع من الأخشاب وأما مقابضها ومطارقها (الطقطاقة) فهي تشكل من مادة الحديد الصلب وتكون مزخرفة وذات أشكال متنوعة، شكل (2)

صور (2،3،4) * توضح باب المدخل وانواع المقابض لبيوت في منطقه الزاوية ــ الزاوية الغرب (تصوير الباحثة)

أنوع الأبواب:

أ. **باب بوفردة:** هو باب خشبي يكون مزخرف أو بدون زخرفة يتكون من درفة واحدة.

ب. **باب على اثنين:** هو باب خشبي يتكون من جزأين أحدهما ثابت والآخر متحرك، وفوق الباب الخشبي ضوّاية مشغولة من الحديد المزخرف بأشكال نباتية مختلفة وظيفتها إدخال الضوء والهواء للحوش (العابدين،1998، ص109). **شكل (5)**

صورة رقم (5)* توضح مصدر التهوية المخصصة فوق الباب في منطقة أبو عيسى تصوير الباحثة

2. النوافذ:

تعد النوافذ عنصر مهم من العناصر الرئيسية للبيت، وارتبطت النوافذ منذ القدم بشروط معينة منحتها شكلها وارتفاعها وعرضها، وتنقسم النوافذ إلى قسمين:

النوافذ العالية: لقت النوافذ المرتفعة أو العالية اهتماما كبيرا من حيث الشكل والتنفيذ، وهي تتميز بصغر حجمها وبكونها ثابتة وقريبة من السقف. **شكل (6)**

صورة رقم 6 توضح النافذة القريبة من السقف

تصوير الباحثة

ب. النوافذ السفلية: وتتميز بأنها قابلة للفتح والإغلاق على عكس النافذة العليا، ويكون عرضها 80سم ويصل ارتفاعها أحياناً إلى 120سم ويكون عدد النوافذ مرتبط بحجم الغرفة وبدرجة الاحتياج لها **(نفس المرجع السابق،ص 86)** ***شكل (7)***

صورة رقم 7 توضح النوافذ السفلية تصوير الباحثة

العناصر المعمارية للمفردات التراثية للبيت الليبي القديم والجدول التالي يوضح العنصر للبيت العربي (31)

ر.م	العنصر	البيت العربي
1	المشربية	منتشرة ولكن غالبا ما تكون نوافذها مغطاة بدرف خشبية لحجب رؤية أصحاب البيت
2	النوافذ العالية السقفية	نوافذ ثابتة ومزينة ومنها قابل للفتح للتهوية وغالبها إنارة للسقف والغرفة
3	النوافذ السفلية	النوافذ المطلة على الزقاق صغيره ومرتفعة أما النوافذ المطلة على صحن البيت فواسعة ومتعددة وغنية بالنقوش الحجرية
4	الباب الرئيسي(المدخل)	منه الواسع وحظي بعنايه لأنه رمز البيت ومنه صغير ومتواضع لأخر حد
5	الابواب الداخلية	جميع الأبواب مفتوحة على صحن البيت (الحوش) وأبواب الدور الأرضي أهم من أبواب الدور الثاني
6	الخزانة	ثابته ضمن الجدران السميكة وفي البيت خزانة غير ثابتة
7	الأرضية	حجرية أو غير رخامية يغطي البعض منها بالسجاد خاصة في الشتاء
8	السقف	خشبي مزين ومرتبط بأهمية الغرفة
9	الأثاث	ثابت ــ بسيط ـ متحرك ـــ مزخرف

3 – الأثاث في البيت الليبي القديم:

وستعرض الباحثة اهم المفردات التراثية للأثاث في البيت الليبي القديم)

أ- السدة:

تعتبر عنصرا مهما من عناصر تأثيث الحوش الطرابلسي، حيث تعتبر ميزة من مميزاته، وتؤدي السدة دورا وظيفيا منفعيا من قبل المستعمل حيث تقوم بعدة وظائف متداخلة في مستوى وظيفي واحد، وتأخذ السدة موضعا جانبيا متطرفا داخل الفراغ الداخلي لحجرة القبو حيث تستقبل المتجه إليها عند نهاية محور الحركة المؤدي إليها (باعتبارها نقطة توقف)، **(اسويد، 1988، ص20)**، وتأخذ السدة مستويين:

المستوى الأول / يبدأ من سطح الأرض، ويستخدم في وظيفة تخزين الامتعة وتستعمل للحياة اليومية كما توجد فتحة أسفل السدة عبارة عن باب صغير، وتُقدر نسبة ارتفاعها عن مستوى الأرض بحوالي 60-100سم.

المستوى الثاني/ يتم الصعود إليه بدرجات في منتصف عرض السدة، واستخدمت خامة الخشب كخامة أساسية لصنع السدة يدويا وتحتوي عناصر السدة على بعض النقوش منها **(الشتيوي،2006، ص53).شكل (8، 9)**

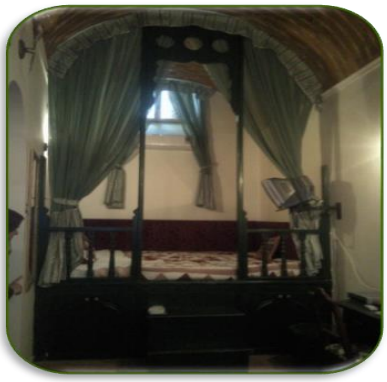

صورة رقم 8 المستوى الأول للسدة (تصوير الباحثة) صورة رقم 9 المستوى الثاني لسدة في فندق زميت (تصوير الباحثة)

ومن أهم الأمثلة على هذا العنصر ما هو موجود بدار السدة ببيت الحاج أحمد عصمان، ويقع هذا البيت في مدينة طرابلس بمنطقة سوق الجمعة، وهو من أحد البيوت الشائع تصميمها في مدينة طرابلس في الفترة ما بين العهد القره مانلي وفترة الاحتلال الإيطالي، وحيث يبلغ عمره زهاء قرن من الزمن، وهو مشابه في فكرته العامة لعدد من البيوت المشيّدة في مدينة طرابلس القديمة في الفترة القرمانلية وما بعده، وللأسف فإن هذا البيت الذي آوى العديد من الأسر وسجلت جدرانه ذكريات وتاريخ أجيال مضت يستعمله الآن بعض الجيران حضيرة للحيوانات، وهو ما يوحي الى أن هذا النوع من البيوت لم يعد مقبولاً في المجتمع حتى ولوكان بحالة جيدة.

الصور التالية توضح منظر لإحدى الحجرات، الأولى هي مخطط للدار، وتظهر الثانية واجهه السدة تملأ عرض الحجرة، كما توضح المخزن الذي يقع أسفل السدة. **صورة رقم (10)**

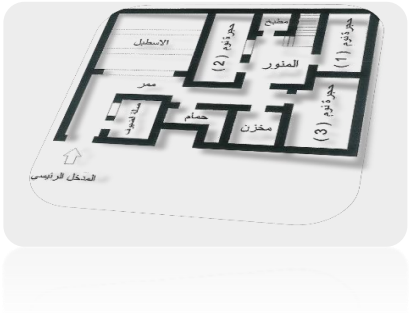

مخطط الدار صورة رقم 10

4. الخزانة الحائطية

هي عباره عن تجويف مستطيل الشكل محفور في الحائط يثبت به بعض الرفوف الخشبية ويغطي بدرفتين من الخشب أحيانا **شكل (11)**

صورة رقم 11 توضح الخزانة (تصوير الباحثة)

5. السحرية:

تعد السحرية من ضمن الأثاث المستخدم في البيت الليبي القديم وهو عباره عن صندوق منحوت من الخشب الطبيعي يستخدم للتخزين وخاصة الملابس والمصوغات مغلف من الخارج، وله باب من الأعلى ومقابض نحاسية من الجانبين ليحمل من مكان الآخر. **شكل (12)**

صورة رقم 12 الخزنة (تصوير الباحثة)

أهم البيوت المتميزة في العمارة الداخلية القديمة:

- بيت القرمانلي: يتكون من طابقين وفناء مكشوف يزخر بالعقود والأعمدة والشرفات والحجرات المشعة الغنية بالنقوش والزخارف، وتوجد غرفة بالطابق الأول تستعمل للجلوس وتحتوي على (السدة) الخشبية المزخرفة والأرائك والجدران المكسوة ببلاط القيشاني والزخارف الحجرية والجصية والأسقف الخشبية الغنية بالنقوش.

ـ **بيت الخوجة:** يتميز هذا المبني بفناء مكشوف يضم طابقين، به عدد من العقود والأعمدة الرخامية والصخرية، وأيضا يتميز بسلالم رخامية تصعد إلى الدور الثاني.

ـ **بيت قورجي:** تميز هذا البيت بجمال الأسقف المنقوشة بزخارف رائعة، وبجمال جدرانه التي كُسيت ببلاط القيشاني، وأرضيته المبلطة بالرخام الأسود والأبيض بأحجامه الكبيرة، كما تميز هذا المنزل بفنائه الواسع المليء بالأعمدة المرمرية المنحوتة من حجر الرخام، إلى جانب ذلك ركائز الخشب (التارقي، ص65، 66).

النتائج:

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها:

1- أن كل المفردات التراثية الموجودة داخل البيت الليبي بداية من الفتحات المعمارية كالأبواب والنوافذ والأثاث هي عبارة عن تاريخ وحضارة عريقة

2- تحقق عملية إعادة توظيف المفردات التراثية أهدافا متعددة حضارية تاريخية واجتماعيه واقتصادية.

3- إثراء العمارة الداخلية بشكل عام والبيت الليبي القديم بشكل خاص.

4- المساهمة في إثراء المكتبة الفنية لمرجعية فنية جديدة.

التـوصيــات:

توصلت الدراسة عدة توصيات أهمها:

1- إعادة النظر في التعريف بالمفردات التراثية للعمارة الداخلية وإعادة استخدامها للفراغ الداخلي المعاصر لتوثيق التأصيل.

2- تطوير مفهوم الحفاظ على المفردات التراثية من الطريقة التقليدية.

3- تشجيع ودعم أصحاب الحرف الفنية كي لا تندثر أمام التقنيات الحديثة

4- توفير الكتب المعمارية المتخصصة التي لاحظت الدراسة نقصها الشديد في المكتبات الليبية

المراجع:

1-أحمد مصطفي، تاريخ التصميم الداخلي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م

2-أحمد محمد السيف. المحافظة على التراث العمراني أهمية وسبل المحافظة عليه. مجلة المهندس، المجلد العاشر، العدد 3 ذو الحجة 14117هـ، اللجنة الهندسية، مجلس الغرف التجارية والصناعية السعودية.

3-أسماعيل شوقي، الفن والتصميم، القاهرة، زهراء الشرق للطباعة والنشر،2001.

4-أبو القاسم رمضان الطاهر، إعادة تنمية المدن الصحراوية القديمة: الطموحات والواقع، ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشاكل البناء بها، الرياض، 2002م

5-آمنه هارون محمد التارقي، القيم الوظيفية والجمالية للأشكال النحتية في العمارة الداخلية السكنية المعاصرة (مدينة طرابلس)، رسالة ماجستير، مدرسة الفنون والإعلام –قسم الفنون التشكيلية، الأكاديمية الليبية، ليبيا،2012.

6-إيمان محمد فرج، الإضاءة وعلاقتها الوظيفية والجمالية بالتصميم الداخلي، مجلة الجامعي العدد32، الهيئة الليبية للبحث العلمي، طرابلس، .

7-عبدالمنعم محمود عبدالرحمن، معجم مصطلحات الفقه الإسلامي، مج2، دار الفضيلة، القاهرة، ب.ت.

8-توفيق حميد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولى، مكتبة الانجلو، مصر،1969.

9-حسام دبس وزيت، الديكور المسرحي والعمارة الداخلية في القرن العشرين، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق،2009

10-حمدي رزق، لأهمية المعمارية للربط الفكري بين التراث والمعاصرة، مقالة من الإنترنت 2007

11- خالد عبدالمنعم، الطابع المعماري والعمراني ونظم التحكم إلى العمران، رسالة ماجستير وغير منشوره، كلية الهندسة، جامعه القاهرة، 1991م

12-رانية محمد على طه، التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان حالة دراسية: البلدة القديمة بنابلس، رسالة ماجستير، كلية الهندسة –جامعة النجاح الوطنية نابلس – فلسطين، 2010م.

13-رزق عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ط1.مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م. –

14-شوقي جلال، التراث والتاريخ، سيناء للنشر، القاهرة،2015م

15-الشتيوي محمد نعمان، دور التأثيث في تكامل التصميم الداخلي للبيت الليبي المعاصر، رسالة ماجستير،2006.

16-الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، القاهرة، ب.

17-عائشة عمار المنصوري، ترشيد استهلاك الطاقة للمباني السكنية، مجلة الطاقة والحياة، العدد الثاني والعشرون، هندسة العمارة والتخطي العمراني –كلية الهندسة –جامعة طرابلس،2005م.

18-عبد الله الحميد سويد، الحرفي المبدع، ط1الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1988م

19-عبد الرحمن مصطفي بريم، المتغيرات الاجتماعية والثقافية وأثرها على التصميم الداخلي لبيوت مدينة جنزور، ط1، مطبعه سماح للطباعة والتوزيع، مصر،2021م

20-عفيف بهنسي، من الحادثة إلى ما بعد الحداثة في الفن، ط1دار الكتاب العربي، دمشق، 1997م

21-محمد أحمد القاضي، الصناعات التقليدية الليبية بين الواقع والاستثمار، مجلة شؤون ثقافية، العدد 10، 2006.

22-محمد مصطفي الهمشري، الطابع المحلي في تصميم القري السياحية (بمنطقة الغردقة السياحية)، رسالة ماجستير، غير منشوره، كلية الهندسة، جامعة القاهرة،1996م.

23-محي الدين محمد وهبة، نظرية العمارة الداخلية، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

24-محمود زين العابدين، جولة تاريخية في عمارة البيت العربي والبيت التركي،ط1،الرياض،1998.

25-محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه مداخله طرق تدريسه، منشورات جامعة أم القري، مكة المكرمة – السعودية، 2006م.

26-ناصر الرباط، ثقافة البناء وبناء الثقافة، بحوث ومقالات في نقد وتاريخ العمارة،2000م.

27-نضال طوف، تشكيل النسيج العمراني للأحياء السكنية الجديدة، ندوة الإسكان الثالثة، الرياض، 2010م

28-نوبي محمد حسن، تاريخ العمارة، منشورات كلية العمارة والتخطيط جامعة أسيوط، أسيوط – مصر، 2003م

29-نحو شمولية التأصيل للعمارة المحلية في برامج مؤسسات التعليم العمراني. ورقة عمل مقدمة من كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود لندوة تأصيل العمارة المحلية في التعليم المعماري. مجلة المهندسين، المجلد الحادي عشر، العدد، اللجنة الهندسة، السعودية. مجلس الغرف التجارية والصناعية، السعودية. 3 ذو القعدة،1418هـ

30-المخلوفي، أثر الاساليب التصميمية الوافدة على العمارة الداخلية السكنية لمدينه طرابلس في الفترة من 2000.1990 ، طرابلس ليبيا 2007

31-فاطمة أحمد حسين، المعايير التصميمية لإعادة توظيف المباني التراثية لتحقيق مبدأ الاستدامة (دراسة حالة)

32-محمود صيدم ، بعنوان (أحياء القيم التراثية في العمارة المحلية المعاصرة) حالة دراسية لمدينة غزة، فلسطين،2013م

33-دراسة أحمد الكبسي ، بعنوان (العمارة الحديثة في اليمن وعلاقتها بالعمارة التقليدية، بحث بالمؤتمر الهندسي الثاني جامعة عدن ،اليمن ،2009م)